bilimname XLIV, 2021/1, 641-669
Geliş Tarihi: 29.12.2020, Kabul Tarihi: 29.04.2021, Yayın Tarihi: 30.04.2021
doi: http://dx.doi.org/10.28949/bilimname.849587

مكانة الممارسة في صناعة تحقيق النصوص: ثلاث صفحات من أيامي مع الشيخ شعيب الأرنؤوط

Ahmed ÜRKMEZ[a]

الملخّص

يعتَبر التحقيق من أهم الوسائل لخدمة الثقافة الإسلامية والنصوص القديمة. وهو في حد ذاته فنٌّ يَستند على خلفية علمية، ويَقتضي مناهجَ سليمة، ويَتصدى إلى فنون عديدة. فلا يَنفرد التخريجُ والقدرة على إتقانه أو دراسة المخطوطات والإطلاع عليها إطارا كافيا لمفهوم التحقيق؛ بل يصحبهما أكثر من عنصر مثل الاستعداد والنقد والممارسة حتى يَتحقق معنى الكلمةِ وتَحصل الغاية.

كان الشيخ شعيب الأرنؤوط (ت.2016م) من أبرز أعلام هذا التخصص في العالم الإسلامي، وأكثرِهم نشرا ونشاطا. وقد حَقَّقَ من أصول الكتب في علوم شتى مثل التفسير، والحديث، والتاريخ، واللغة العربية ما هو معلوم عند أهله جودةً وإفادةً. ودَرَّب في نفس الوقت تلاميذ متقنين لعملية التحقيق في مكتبته التي أنشأها في عمان، وعمل هناك أربعين عاما ليلا ونهارا. فوجدنا أثناء مكوثنا في عمان سنة 1999 فرصة لحضور دروسه الخاصة التى ألقاها علينا في تحقيق النصوص، وسجلناها كل أسبوع بإذنه.

فهذا البحث يَعتمد على التسجيلات الصوتية المشار إليها مع ما كتبَه الشيخُ شعيب الأرنؤوط في مقدمات تحقيقاته، ويُحاول أنْ يُثبت آراءه الرئيسية حولَ الموضوع مقارَنا بمحتوياتِ كتبِ التحقيق النظرية للأساتذة الآخرين. وينقسم البحثُ إلى قسمين؛ أما القسم الأول، فيَشتمل على مكانة الممارسة في صناعة تحقيق النصوص، ويتم بحث الموضوع من خلال خمسة أوجه: شُمول صناعة التحقيق ومتطلباتُها، عدم الاكتفاء بالعلم النظري، اِطّلاع الطالب على مصادر التحقيق، إسناد مفهوم التخريج إلى أصل ذهني متين، وعدم التحفظ عن النقد عند الحاجة إليه. وأما القسم الثاني من البحث فهو يُقدم ثلاث صفحات مختارة من يومياتنا التي كتبناها في عمان والتي تحتوي على فوائد علمية ووصايا فريدة من كلام الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله.

الكلمات المفاتيح: الحديث، تحقيق النصوص، التخريج، النقد العلمي، الشيخ شعيب الأرنؤوط.

[a] أستاذ مشارك ، جامعة باموكالي، aurkmez@pau.edu.tr

✵ ✵ ✵

TAHKİK İŞLEMİNDE UYGULAMANIN YERİ VE ÖNEMİ: MUHAKKİK ŞUAYB EL-ARNAVUT'TAN ÜÇ HÂTIRA

Tahkik işlemi, İslâm kültürüne ve eski eserlere emek vermek için en önemli araçlardan birisi olarak görülmektedir. Özü itibarıyla bilimsel birikime dayanan, sağlıklı yöntemleri gerektiren ve birden fazla branşı ilgilendiren bir beceridir. Dolayısıyla ne tahric kavramı ve kusursuz tahric yapabilme yeteneği, ne de yazma eserlere aşinalık tahkik mefhumunun çerçevesini tek başına karşılayabilmekte; bilakis tahkikin anlam ifade etmesi ve amacına ulaşabilmesi için bu iki hususa, yetenek, eleştiri kapasitesi ve uygulamalı çalışma gibi birden fazla faktörün eklenmesi icap etmektedir.

Muhakkik Şuayb el-Arnavut (ö.2016) bu uzmanlık alanının İslâm âlemindeki en önde gelen simalarından ve konuya dair en fazla yayın yapan isimlerindendi. Tefsir, Hadis, Tarih ve Arap Dili gibi birçok branşta kalitesi ve yararı ehlince malum olan temel eserleri tahkik etmişti. Aynı zamanda Amman'da kurduğu tahkik merkezinde kırk yıl boyunca geceli gündüzlü faaliyet göstermiş ve tahkik işlemini üst düzeyde icra eden öğrenciler yetiştirmişti. Biz de 1999 yılında Amman'da bulunduğumuz süreçte bize özel verdiği metin tahkiki derslerine katılma imkânı bulmuş ve bu dersleri her hafta kendisinin izniyle kaydetmiştik.

Bu araştırma sözü geçen ses kayıtları ile Muhakkik Şuayb el-Arnavut'un tahkik ettiği kitaplara yazdığı mukaddimelere dayanmakta ve kendisinin konuya dair görüşlerini diğer uzmanların teorik tahkik kitaplarında yer verdikleri içeriklerle mukayeseli olarak incelemeyi amaçlamaktadır. Araştırma iki bölüme ayrılmıştır; birinci bölüm metin tahkikinde uygulamanın yeri ve önemini konu edinmekte ve meseleye beş açıdan yaklaşmaktadır: Tahkik sanatının kapsamı ve gereklilikleri, teorik bilgiyle yetinmemek, öğrenciye tahkikin kaynaklarını tanıtmak, tahric kavramını sağlam bir zihnî temele dayandırmak, ihtiyaç hâlinde tenkide başvurmaktan çekinmemek. Araştırmanın ikinci bölümü ise Amman'da kaleme almış olduğumuz ve merhum Muhakkik Şuayb el-Arnavut'un ilmi tespitleri ile eşsiz tavsiyelerini de içeren günlüklerden seçilmiş üç sayfayı kapsamaktadır.

[Geniş Türkçe Öz, çalışmanın sonunda yer almaktadır.]

✵ ✵ ✵

THE PLACE AND IMPORTANCE OF THE APPLICATION IN THE CRITICAL EDITION PROCESS: THREE MEMORIES FROM SHAYKH SHUAIB AL ARNA'UT

The critical edition process is seen as one of the most important tools to work on Islamic culture and antiquities. In essence, it is a skill based on scientific knowledge, requires healthy methods and involves more than one branch.

© BY-NC-ND 4.0

Therefore, neither the concept of takhrij and the ability to make perfect takhrij examples, nor the familiarity with manuscripts can meet the framework of the notion of critical edition alone; on the contrary more than one factor such as skill, criticism capacity and applied work must be added to these two issues in order for the critical edition to make sense and achieve its purpose.

Shaykh Shuaib al Arna'ut (d. 2016) was one of the most prominent figures in this field of expertise in the Islamic world and one of the most publications on the subject. He had verified basic works of which quality and usefulness were known to its competent in many branches such as Tafsir, Hadith, History and Arabic Language. At the same time, he had worked day and night for forty years in the critical edition center he established in Amman and trained students who performed the investigation process at a high level. During our time in Amman in 1999, we had the opportunity to attend the critical edition lessons he gave us privately and recorded these lessons every week with his permission.

This research is based on the aforementioned sound recordings and the preliminaries written by Shaykh Shuaib al Arna'ut books and aims to examine his views on the subject in comparison with the contents of other experts' theoretical critical edition books. The research is divided into two parts; The first part deals with the place and importance of the application in text analysis and approaches the issue from five angles: The scope and requirements of the art of critical edition, not being content with theoretical knowledge, introducing the student to the sources of the critical edition, basing the concept of the author on a solid mental basis, not hesitating to use criticism when needed. The second part of the research covers three pages selected from the diaries that we wrote in Amman and which include the scientific determinations and unique recommendations of the late Shaykh Shuaib al Arna'ut.

[The Extended Abstract is the end of article.]

❋ ❋ ❋

المقدمة

المقدمة: المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط وأثره البالغ في نشأة الأكاديميين في تركيا

قد عُلِمَ أن عملية تحقيق النصوص من أَهَمِّ أنواع الفنون العلمية، وأدَقِّها بحثا، وأطولِها أمَدا. ولربما السببُ في ذلك اعتمادُها على الاستعداد الفَرْدِي والإعدادِ الجَماعِي في نفس الوقت؛ واقتضاؤها خَلْفِيةً قوية من كلتا الجهتين العلمية (مثل الاختصاص في مادة النص الذي يُرجى تحقيقُه، والاطلاعِ على المصادر المطبوعة أو المخطوطة) والمادية (مثل إنشاء مكتبة خاصة لمشروع التحقيق وتنظيمِ كادر خبير بالموضوع) معا. فعلى الرغم من الصعوبات الموجودة أو المتوقَّعةِ، والنماذجِ الرديئة غير الموفَّقة: لا يزال التحقيق يحافِظ على أهميته وسيلةً لإحياء التراث الإسلامي وإبقائِه، وحاجَةً لتَطَوُّرِ النقد العلمِي ونشرِه.

© BY-NC-ND 4.0

ويُلاحَظ أنَّ صناعة تحقيق النصوص اتَّخَذَتْ لنفسها دَورا فعالا في ميادين شتى وبأيدي أعلام نَبيلة. وكان ممن تَمَيَّزَ بأعماله الفائقة في هذا المجال الشيخُ شعيب الأرنؤوط الذي خَدم الثقافة الإسلامية بتحقيق النصوص لمدة أكثر من خمسين سنة، ونَشَرَ مئات من المجلَّدات مع معيديه من أهل العلم في مكتبته بعَمان عاصمة الأردن. وقد بَلَغَتْ تلك المكتبةُ مستوى عاليا وكانت محلَّ ثقة لدى العالَمِ العِلمي، وتَحَوَّلَ إلى مكتَبٍ في مجالِ التحقيق مستقِلٍّ بكِيانه، ومستقِرٍّ على مَبادئه، ومعروفٍ بجودة منشوراته.

وكنا قد حَضرنا عمان في بداية سنة 1999 وبعد وفاة الملك حسين بيسير، ومكثنا فيها ثُلثي هذه السنة. ووجدْنا فرصةً سعيدة للمواظبة على دروس الشيخ شعيب الأرنؤوط التي كان يلقيها في حي الشُّمَيْسَاني، والتي كان يُقْرِئ فيها تفسيرَ الإمام القرطبي وسبل السلام شرح بلوغ المرام للأمير الصنعاني. ومستهدفين للاستفادة من حسن صحبته وتجاريبه العلمية، طلبنا منه أن يُخَصِّصَ لنا دُروسا خاصة في علم تحقيق النصوص. فنتيجة إجابته الإيجابيةِ وشوقِه المعروف لتدريب الجيل الآتي: شرعنا نحضر في بيته أو بيت أحدٍ منا بعد صلاة المغرب لمدة ساعات، وأحيانا إلى منتصف الليل كل يوم خميس. وقد شارك في معظم هذه الجلسات التي يبلغ عددها إلى خمس عشرة جلسة بين 24 نيسان 1999 و12 آب 1999 أيضا: أختي الكبيرة أ.د.حورية مارتي (جامعة نجم الدين أربكان بمدينة قونيا، كلية الإلهيات، قسم الحديث النبوي)، وأ.د.عادل ياوُوز (نفس الكلية والقسم)، وأ.د.خالد جاليش (نفس الكلية، قسم الفقه الإسلامي؛ والعميد المؤسس لكلية العلوم الإسلامية في مدينة قَرَمان)، وأ.د.صائم قيادِبِي (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا).

وقد سبَقَنا إلى الاستفادة عن مكتسبات الشيخ شعيب الأرنؤوط في العلوم الإسلامية اثنان من الأكاديميين الأتراك، ولحِقَنا من بعدنا اثنان. أما السابقان فهما أ.د.فكرت قَرَبنار (جامعة نجم الدين أربكان، كلية الإلهيات، قسم الحديث النبوي؛ وعميد الكلية الحالي)، وأ.د.محمد بهاء الدين وارُول (نفس الكلية، قسم التاريخ الإسلامي؛ والعميد المؤسس لكلية العلوم الإسلامية في مدينة أقصراي). وأما اللذان لحقانا من بعدنا، وقاما بمشاريع علمية ممتازة معه، فهما: أ.د.بنيامين أرول (جامعة أنقره، كلية الإلهيات، قسم الحديث النبوي) الذي حقق كتاب الإجابة للإمام الزركشي (ت.794هـ)[1] تحت إشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط مع قراءة جميع النص ومقابلته ونقده معه؛ وأ.د.أنبياء يلديريم (نفس الكلية والقسم) الذي أجرى حوارا شاملا مع الشيخ شعيب الأرنؤوط حول المسائل العلمية المتنوعة، ونشره كتابا مستقلا تحت عنوان "الأحاديث وما في الأذهان من الأسئلة: مقابلة مع المحدث الكبير شعيب الأرنؤوط" باللغة التركية.[2] ولا بد من الإشارة هنا إلى أن كتاب الأستاذ يلديريم يحتوي على كثير من آراء وأقوال الشيخ شعيب الأرنؤوط القيمة في تحقيق النصوص وتخريج الأحاديث أبوابا مفصلا.[3]

وكان الشيخ شعيب الأرنؤوط قد وُلِدَ في دمشق سنة 1928 أحدَ أفرادِ أسرة ألبانية، هاجرَتْ إلى دمشق

[1] بدرالدين الزركشي، *الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (التحقيق: د.بنيامين أرول؛ التقديم: المحدث شعيب الأرنؤوط)* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2004).

[2] Enbiya Yıldırım, *Hadisler ve Zihinlerdeki Sorular: Büyük Muhaddis Şuayp Arnavut'la Söyleşi* (İstanbul: Rağbet Yayınları, 2011).

[3] وكان من فضل الأستاذين أرول ويلديريم أنهما أدركا الصلاة على الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله، وشاركا في دفنه، وباشرا وفق وصيته تَسَلُّمَ كتبِه القيمة الموجودة في مكتبته التي مارس عملية التخريج والتحقيق في رحابها طوال سنين. وقد أنزِلَت الكتبُ في مكتبة رئاسة الشؤون الدينية بالعاصمة أنقره؛ فلا يزال يفيد الشيخ شعيب الأرنؤوط بها طلبة العلم بدون انقطاع من عمله وثوابه بإذن الله عز وجل.

BY-NC-ND 4.0

المحروسة قبل ولادته بسَنَتَيْنِ.[4] ونشأ في بيئة علمية ودَرَسَ على الشيوخ الأفاضل، منهم محمد صالح فرفور، أحد تلاميذ الشيخ محمد بدر الدين الحسني رحمهما الله.[5] وبدأ يَشتغل بالتدريس في شبابه، وأفاد طلبةَ العلم في العلوم الإسلامية؛ وفي البلاغة، والعقيدة، والمنطق على وجه الخصوص. ثم اضطر إلى أن يهاجر مرة ثانية، وسَكن عمان سنة 1982،[6] وعاش وعمل بها حتى وفاته. وكان معروفا بذكائه الفريدِ، ونَهجِه القويم، وجهده في سبيل العلم.

وقد حَقَّقَ من المصادر الأصلية كتبا كثيرة ونشرها على طبعات جَيدة؛ مثل زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت.597هـ)[7]، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الذهبي (ت.748هـ)[8] في علم التفسير؛ ومثلَ مسند الإمام أحمد (ت.241هـ)[9]، والكتب الستة سوى صحيح مسلم، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي (ت.739هـ)[10]، وشرح السنة للإمام البغوي (ت.516هـ)[11] في علم الحديث؛ ومثل زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت.751هـ)[12]، وسير أعلام النبلاء للإمام الذهبي[13] في السير والتراجم، وكُتُبا أخرَى يَطول إحصاؤها هنا في سطور يسيرة.[14]

وكان يَصِفُ أعمالَه بشكل عامٍ وأسلوبٍ خاصٍّ له قائلا: "أنا، حتى هذه اللحظة، يَجب أنْ تَعْلَمُوا، لستُ منزعجا من كلِّ عَمَلٍ ظَهر لي. لأنني، بحول الله وقوته، لَمْ أُمارس هذا الدورَ إلا بعد أنْ تَمَكَّنْتُ من هذا العلم. نعم، هنالك أخطاء طَفيفة نتيجة العهدِ الذي عَمِلْتُ فيه، وتُصَحَّح. ولكنني ما عملتُ إلا شيئا يُفيد المسلمين، وفيه عُمْقٌ. وكل أعمالي التي قمتُ بها –ربما بالمئة خمسة وتسعين– مِنْ أصلٍ خَطِّيٍّ لم يكن طُبِعَ مِنْ قبل؛ أبدا أبدا!" (7/ب، 22:45–

---

[4] Yıldırım, *Hadisler ve Zihinlerdeki Sorular: Büyük Muhaddis Şuayp Arnavut'la Söyleşi, 24-26.*

[5] إبراهيم الزيبق، *المحدث العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط: سيرته في طلب العلم وجهوده في تحقيق التراث* (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2012)، 55–60. وانظر لمشايخه أيضا: يلديريم، الأحاديث وما في الأذهان من الأسئلة، ص.27–34.

[6] Yıldırım, *Hadisler ve Zihinlerdeki Sorular: Büyük Muhaddis Şuayp Arnavut'la Söyleşi, 40.*

[7] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير (تحقيق: محمد زهير الشاويش، شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط)* (بيروت: المكتب الإسلامي).

[8] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس)*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988).

[9] أبو عبد الله الشيباني أحمد بن حنبل، *المسند (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون)* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999).

[10] علاء الدين علي الفارسي ابن بلبان، *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988).

[11] الحسين بن مسعود البغوي، *شرح السنة (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش)* (بيروت: المكتب الإسلامي، 1983).

[12] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط)* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998).

[13] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، *سير أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون)* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985).

[14] وانظر لقائمة كاملة في آثاره: الزيبق، *المحدث العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط: سيرته في طلب العلم وجهوده في تحقيق التراث، 218–228.* وكان السيد ابراهيم الزيبق من أقرب أصدقاء الشيخ شعيب في العلم والعمل. وانظر للتفاصيل حول تحقيقاته أيضا كتابَ الأستاذ يلديريم: ص.51–75.

© BY-NC-ND 4.0

(23:45[15]

فهذا البحث يَعتمد على ما يتعلق بالعنوان من المعلومات التي سمعناها من الشيخ شعيب الأرنؤوط في تلك المحاضرات الخاصة مع تسجيل صوته على إذن منه؛ ويَنوي المساهمةَ في ضبط بعض الحقائق إلى صفحات تاريخِ علم التحقيق.

1. مكانة الممارسة في صناعة تحقيق النصوص

يَحتوي القسم الأول على خمسة عناوين فرعية، مشترَكَة في التأكيد على أهمية الممارسة العملية في التحقيق.

1.1. شُمول صناعة التحقيق ومتطلباتُها

لا شك أن للتحقيق مبادئ يدور عليها، وإطارا شاملا لعناصر عِدة يجب تعيينُها والحِفاظُ عليها. وقد اتفق أهل الفن أن التحقيق هو "بذل الجهد واستقصاء البحث بغية الوصول إلى حقيقة ما قاله مؤلِّفُ النص."[16] ولا يكاد يَخفى على الباحثين أن هذا المفهوم يُفيد معنى واسعا يَجمع خطوات كثيرة ومتسلسلة تَترتب على كل واحد منها مناهج عديدة.[17]

وكان الشيخ شعيب يَفصل بدقة بين مراحل التحقيق، ويُقَدِّر قدر كل منها، ويُحَدِّد محورَها ومجراها؛ ويُفَرِّق بين تحقيق النص وضبطِه وبين التخريج والتعليق. فالأول هو الذي يَصْعُبُ على المرشَّح تحصيلُه والقيام به؛ لأنه يُؤَثِّر على إنشاء التعليقات أيضا أثناء توسع البحث؛ كما كان في مشكلةِ كيفيةِ تصحيحِ الأخطاء: "التحقيق قد يكون إخراج النص على ما تَرَكه المؤلف، وتَكون بهذا محقِّقا. لكنك في بعض الأحيان قد تَكونُ محققا بأنك تحقِّق أقوال المؤلف؛ تقول: هذا الكلام الذي ساقَه المؤلف خطأ، والدليل على ذلك كذا وكذا وكذا. هذا مشكلٌ للإنسان أن يحسنه." (3/ب، 12:15-11:50)؛ "وأنت إما أن تُصَحِّحَ الخطأَ في النص وتذكُرَ حجتَك في التعليق، وإما أن تُبْقِيَه على حالته وتقومَ بنقده في التعليق."

فالتحقيق عنده "أن تُخْرِجَ النص الذي كتبه المؤلف من المخطوط إلى المطبوع كما هو. وهذا من الصعوبة بمكان!" (3/ب، 25:42-25:10) ويُوصي لذلك بدراسة شاملة حول الكتاب الذي يُرجى تحقيقُه؛ والبحثِ عن "نُسَخ خَطية جَيدة محترمة" للكتاب مستعينا بالفهارس: "عندما نريد أن نحقق كتابا يَنبغي أن يكون قد سَبق لنا دراسة حول هذا الكتاب. نَفهم: ماذا يمكن أن يؤدِّيَ هذا الكتاب من خدمة؟ لأنه ربما أنت تفكر في كتاب، وأنا أقول لك: هنالك في المكتبة الإسلامية ما يُغني عنه، ويَسُدُّ مَسده، ويزيد عليه؛ فلماذا أنت تطبعه؟ فلا بد إذا من دراسة هذا الكتاب. ننظر: هل من جَدوى لنشره أم لا؟ جدوى علمية، وليس جدوى اقتصادية؛ انتَبِهْ!" (8/أ، 27:25-26:30)

وكان يَرى جودةَ النسخة الخطية في غاية الأهمية، ويقول مشيرا إلى حالة النُسخ المعتمد عليها في تحقيقهم لمسند

15 اخترنا في هذا البحث أن نشير إلى كلمات الشيخ شعيب الأرنؤوط الموجودة في التسجيلات الصوتية على هذا النمط. فالرقم الأول بين القوسين يشير إلى رقم الشريط (والدرس في نفس الوقت)، والحرف الآتي بعده إلى وجه الشريط (أ/ب)، والأرقام التالية إلى القطعة الزمنية. فكل كلام مقتبس في هذا البحث بين إشارة "..." وبعده مثلُ هذا العزو بين القوسين: فهو منقول من قول الشيخ شعيب رحمه الله.

16 عبد المجيد دياب، *تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره* (القاهرة: دار المعارف، 1993)، 134.

17 وانظر للتوسع في تعريف التحقيق وشروطه: عبد الهادي الفضلي، *تحقيق التراث* (جدة: مكتبة العلم، 1982)، 29-38.

© BY-NC-ND 4.0

الإمام أحمد، والنُسخِ الميسَّرة للمحقق المتقدم لنفس الكتاب: "نحن حَصلنا على مخطوطات جيدة لم تَقَعْ له. من الأمور التي تُساعد المحقِّقَ على معرفة الخطأ: أن تكون هنالك أصولٌ خطيَّةٌ جيدةٌ لم تَقَعْ للآخَرين. وبهذا تَتبين قيمة البحث عن الأصول الخطية." (7/ب، 31:15-31:40) وكان يقول أيضا: "لا تيأسوا عن نسخة خطية تبحثون عنها أبدا"، ويَذكر لهذه النقطة أمثلة كثيرة جَرَّبَها في حياته؛ منها قُدوم نسخة كتاب "المنازل والديار" من روسيا.

أما المقابلة فهي كانت "شرطا أساسِيا في قضية المخطوط" عند الشيخ شعيب رحمه الله: "أنا، عندما أريد أن أنسَخ مخطوطا، لا يَنبغي أن أعتَمد فقط على نَسْخِي، ثم أَرجعَ وأقرأ. لا؛ لا بد من أن يكون هنالك إنسانٌ آخَر يُمسك بيده المخطوط، وأنا أمسِك بالمنسوخ أو على العكس، وهو يَقرأ وأنا أَتَتَبَّعُ. كم من الإسقاطات! لأن البصر يَزِيغ أثناءَ النسخ، ويَنتقل من مكان إلى آخَر. ولهذا كثير من الأخطاء وَقع لنا ولغيرنا. لكننا نزيل هذا عندما نَقوم بالمقابلة بالأصل المنقول عنه. فإذا وُجِدَ سَقْطٌ: أكملناه. وإذا وُجِدَ تحريفٌ: أصلحناه. المقابلة مفيدة جدا." (7/ا، 43:45-45:00)

أما التخريج فكان يَعُدُّ "التوثُّق من النص" المرحلةَ الأولى له. ثم يضيف إليه دراسةَ الإسناد، والحكم على الحديث بمُقتضى هذه الدِّراسة.[18] والبحثُ في المصادر الأخرى عن هذا الحديث، وتحقيقُ جوابٍ لسؤال "هل تابع عليه أحد أو له شاهد؟" كانا قطعتين من دراسة الإسناد وجمعِ الطرق. (13/ب، 41:20-42:50)

"التخريج شيء، وبيان منزلة الحديث شيء آخَر. التخريج أن تَهتدِي إلى مصادر الحديث التي نقل عنها المؤلف. إذًا وَظيفة المخرّج قبل كل شيء: أن يعرف المصادر أولا." (12/أ، 13:50-14:40) وبعد الوصول إلى المصادر، كان يَستحسن للمخرج أن يكمل ثلاثة مراحل: مقابلةُ نص المؤلف بالأصول التي نَقل عنها، والعناية بالألفاظ وبيان الفروق الموجودة بينها، وذكر أسانيد الحديث وطرقه. (12/أ، 20:10-22:10) وكان يشير إلى دقائق عملية التخريج نحو استخدام أسس الجرح والتعديل، والحاجة لمزيد من البحث في حالة وُجود العنعنة في الإسناد أو الاختلاط في أحد الرواة.[19] ويَختار ذكرَ جميعِ المصادر أثناء التخريج، وأن يُتْبَعَ في ذلك —كما جَرت العادة عليه– الترتيبُ الزمني: "أما عندما أكتب وأستَدل، فلا بد لي —لا سيما وأنا أبحث في الحديث– أن أستَقرئ تماما بحيث لا أترك مصدرا من المصادر إلا وأعَوِّل عليه وأخرِّجه." (12/ب، 30:30-32:45)

وبالنسبة لفكرة التحقيق لديه، فكما أن التخريج لا يَكفي للحكم على الحديث، فكذلك معرفة علم الحديث وإدراكُ الحكم لا يكفي أيضا لإكمال التحقيق. وكان الشيخ شعيب يَرى أيضا أن دراية الحديث وحدها غير كافية لكون الإنسان فقيها، ويُعَبِّرُ عن النتيجة بقوله: "المرحلة النهائية، وهو الحكم على الحديث: هذه المرحلة هي غاية المجتهد في علم الحديث." (13/أ، 24:10-24:25)

فكأنه كان مقتنعا أن الممارسة العملية هي المحور الأساسي لتطور هذه الصناعة. وقد سَجلنا من كلامه أيضا: "لا يَكون الإنسان في سنتين إلا مخَرِّجا!" (5/ب: 25:05-25:15) ويقول بنفس الشيء في التحقيق من باب أولى: "الإنسان لا يستطيع أن يكون محققا بسنة أو سنتين. إذا كان عنده ذكاء، وحرص، وصبر، ورغبة، يَحتاج أيضا إلى

[18] انظر للتفاصيل حول دراسة الإسناد والحكم على الحديث: محمود الطحان، *أصول التخريج ودراسة الأسانيد* (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1996)، 137-204.

[19] Yıldırım, *Hadisler ve Zihinlerdeki Sorular: Büyük Muhaddis Şuayp Arnavut'la Söyleşi, 135-140.*

BY-NC-ND 4.0

زمن طويل. والزمن الطويل هو الذي يُكسبه المِران." (3/ب، 19:40-20:10) فمن هذا المنطلق، كان يقول: "هذه الصناعة تَتميز عن فكرة التأليف. هذه صناعة قائمةٌ بحد ذاته. ليس كلُّ مؤلِّف يكون محقِّقا، إلا إذا سَلك هذا الطريق ومَضى فيه شَوطا كبيرا؛ ولكنه يُمكن للمحقِّق أن يكون مؤلفا، لأنه تَتوافر لديه مقتضياتُ قضيةِ التأليف." (7/ب، 03:50-04:22)

ومن مشاهداتنا أيضا أن الشيخ شعيب عندما أراد أن يَذكر متطلبات التحقيق كان لا يَفوته التأكيد على الصبر.[20] ويشير إلى دور اللغة الفريد في هذا الباب قائلا: "المحقق، إذا لم يكن عنده معلومات في العربية جيدة قوية مَتينة: يقع في أخطاء كثيرة ولا يَشعر بذلك!" (3/ب، 06:00-06:25) وكان يَختم قولَه في مراحل التحقيق بأن الغاية في التحليل الأخير هي الجمعُ بين "صحة المخْبَر" و"جمال المظْهر".

ويُشَبِّه النسخ الجديدة المحقَّقة للكتب بالأساتذة في الزمن السابق: "ولا بد أن تكون هنالك جُهود المحقق في هذا الكتاب. وهذه الجُهود تَظهر في ضبط النص، في ترقيمه، في تفصيله، في توزيعه... في التعليق على المواطن التي يُظَنُّ أنها محرَّفة... وفي أشياء توضيحية من المحقِّق مثل استدراكِه على المؤلف؛ حتى يكونَ هذا كلُّه عونا للقارئ. الآن، الكتابُ المحقَّق يَقوم مقامَ الأستاذ في الزمن الأول. ماذا كان يَصنع الأستاذُ في الزمن الأول؟ كان يَقرأ العبارةَ صحيحةً؛ كان يفسر لهم الأشياء التي لا يُدركونها؛ كان يُوَضِّح كلامَ المؤلف أو يَنتقده. إذًا، أنت يا أيها المحقق، تقوم مقام الأستاذ في السابق!" (8/أ، 06:10-08:12)

أما الاطلاع على العلوم بشكل عام، ونقل المعلومات إلى ساحة التطبيق، فهما المطلوبان الأساسيان ممن يَنوي القيام بالتحقيق: "المحقق، لا ينبغي له أن يَترك علما إلا وأن يُلِمَّ به." (3/ب، 08:19-08:25)؛ "وأريد من المحقق أن يَنقل العلمَ النظري إلى العلم العملي." (3/ب، 09:50-10:10)

1.2. عدم الاكتفاء بالعلم النظري

وكان عدم اكتفاء طالب الجامعة بالعلم النظري ومباشرتُه عملية التحقيق بالذات مما أكَّده الشيخ شعيب دائما. لأنه كان يرى التحقيقَ نوعا من الأعمال الصالحة التي تَنشأ من هوية الإسلام "شريعة عملية". وقد قال لنا أيضا فيما سجلنا عنه بإذنه ما لفظه: "ما جاءني طالبٌ أو عالمٌ يَدْرُس عندي ويَكون تحت إشرافي في العمل، وطَلب مني أن أعطِيَه قواعدَ تحقيقِ المخطوطات: إنما كُنت أحاول أن أعطِيَ هذه المعلومات عمليا، وليس نظريا؛ وأنقلَ الطالبَ من نظريات إلى عمليات." (7/ا، 32:52-33:48)

وكأن تحديد الشيخ شعيب لعلْم تحقيق النصوص بأنه علمٌ عملي، وتفضيلَه إياه على العلم النظري كان يمنعه عن تأليف كتابٍ في مناهج التحقيق. وقد ساءلناه عن تلك النقطة ليلة وأجاب عن أسئلتنا المتتالية بكل صراحة. فاقترح عليه أحدُ الأستاذة أولا أن يكتب كتابا في هذا الموضوع، فأجابه قائلا:

"أنت تتقن هذه القواعد المكتوبة في التحقيق التي سنلخصها؛ لكنها ستكون نموذجا للاحتذاء فقط؛ وليس كل شيء. أنا، طالعتني أشياء كثيرة في مسند الإمام أحمد لم تكن تُطالعني في صحيح ابن حبان. فكل كتاب بحاجة إلى نوع

[20] وانظر لمكانة الصبر في النجاح العَملي في التحقيق: أحمد محمد الخراط، *محاضرات في تحقيق النصوص* (المدينة المنورة: المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984)، 19.

© BY-NC-ND 4.0

من التحقيق يَختلف عن سابقه. فأنا لا أضع كتابا في تحقيق النصوص حتى لا أشَنّج على طالب العلم. لأنه عندما يَتمرس، فهذه الكتب تكفيه؛ وكتابٌ واحدٌ منها يكفيه. لكن عندما يتمرس بهذه الصناعة سيدرك بنفسه أشياء لا أستطيع أن أعَبر عنها، لكنه سيجد نفسَه أمامها. عرفت كيف؟"

وتكلمت هنا وقلت: "لو كتبتم ذكرياتكم في عالم التحقيق!" فأجاب عن كلامي هذا بقوله الذي أضحكنا جميعا: "يجب أن أترك العمل الذي أقوم به، وأجلس سنتين أو ثلاثا، وأصدر خمسة مجلدات!" ثم اشترك في الحوار أستاذ آخر، وأشار إلى أن "أحسن الطرق أن يحكيَ الأستاذ ويسجِّل الحاضرون"؛ وأقرَّه الشيخ، وقال: "الآن، هذا الذي تسجلونه؛ سيخرج منه كتاب إن شاء الله. أنتم تفعلون هذا!"

والحقيقة الجديرة بالذكر هنا أن ما كتبه الشيخ شعيب في مقدمات منشوراته حول مناهجه في التحقيق يغني الطالبَ عن كتاب له مستقلٍ في هذا الباب[21]؛ وأنه كان مصيبا في قوله بكفاية الآثار الموجودة في نظرية التحقيق، وأن تلك الصنعة تَكسب في كل خطوة بعدا جديدا.

أما المعنى الذي "يدركه الإنسان بنفسه ولا يكاد يُعرب فيه عن ضميره" فهو متَجَلٍّ تماما عند من جرَّبه. ربما نستطيع أن نُعْطِيَ له مثالا حتى يَتضح الحال في ذهن القارئ؛ وهو: أننا أثناء تخريجِنا لأحاديث كتاب "الطريقة المحمدية" للإمام محمد البِرْكَوِي في مكتبة الشيخ شعيب بعَمان، وجدنا حديثا رمز له المؤلف بـ(حب) مشيرا إلى صحيح ابن حبان.[22] فراجعنا عددا من الفهارس، ولم نعثر على عَزْوِ الحديث إلى ابن حبان، ولم نجدْه في صحيحه. ثم تذكَّرنا أن محققَ الكتاب في نفس الغرفة معنا، ورفعنا المشكلة إليه. نظر الشيخ شعيب في إسناد الحديث، واختار منه رجلا، وقال لي: "يا أحمد، جِبْ لي المجروحين لابن حبان لو سَمحت!" فحاولتُ الاعتراض قائلا: "أستاذ، ولكنه يشير بهذا الرمز إلى..." وطلب المجروحين مرة ثانية، وفتح الصفحة المحتوية على الراوي المطلوب أو المجروح فتحةً واحدة. وأشهَدَنا أن ابن حبان يستدل بالحديث على ضعف الراوي مُبَيّنا أنه من مناكيره.[23] ثم قال: "عليكم أن تأخذوا هذا نموذجا، وتضعوه في أطروحتكم؛[24] لأنه خطأ فاحش. لا ينبغي لأي مؤلفٍ أن يشيرَ برمز واحد إلى كتابيْن لِعالم، أحدُهما في صحاح الأحاديث والآخَر في ضعفاء الرجال!"[25]

---

21 وانظر مثالا على ذلك: أحمد بن حنبل, *المسند (تحقيق: شعيب الأرنؤوط والآخرون)*، *1/33-175*; ابن بلبان, *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)*، *1/5-92*.

22 وهو حديث "أيما امرئ اشتهى شهوةً، فردَّ شهوته، وآثر على نفسه: غُفر له." انظر: محمد بن بير علي البركوي، *الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية (تحقيق: محمد حسني مصطفى)* (حلب: دار القلم العربي، 2002)، 182.

23 أبو حاتم محمد البستي ابن حبان، *كتاب المجروحين من المحدثين (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي)* (الرياض: دار الصميعي، 2000)، 41/2 (ترجمة عمرو بن خالد الواسطي).

24 Huriye Martı, *Birgili Mehmed Efendi'nin Hadisçiliği ve et-Tarikatü'l-Muhammediyye (Tahkik ve Tahlil)* (Konya: Selçuk Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Doktora Tezi, 2005), 221-222; Ahmed Ürkmez, *Kadızadeliler-Sivasiler Tartışmalarının Hadis İlmine Etkisi ve İdrakü'l-Hakika Örneği* (Konya: Selçuk Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2000), 106-108.

25 كما نرى هذا أسلوبا مطردا في مصنفات العلماء السابقين. فانظر لاستخدام رمز (ت) للترمذي، و(تم) له في "الشمائل"؛ ورمز (س) للنسائي، و(عس) له في "مسند علي" عند ابن حجر؛ ولاستخدام رمز (خ) للبخاري، و(تخ) له في التاريخ عند المناوي:ابن حجر

© BY-NC-ND 4.0

هذه كانت نتيجة الممارسة بالتحقيق. وإلا فنحن كنا ندري ما في الصحاح من الخصائص، وفي كتب الجرح والتعديل من المناهج؛ وقد درسناها كلها في الصفوف نظرية. أما التطبيق فقد أثبت لنا أن للمؤلف عذر التقصير، وأن على المحقق واجب التنبه والتنبيه.

1.3. اِطّلاع الطالب على مصادر التحقيق

من المعلوم عند أهله أنَّ تحقيق النصوص صنعة لا تكتمل إلا بالاطلاع على المصادر العلمية، والتعرف على خصائص كل منها، والتعمق في البحث فيها على المنهج الوجيه. وإنْ كانت المصادر المتعلقة بمناهج التحقيق تَذكر بعضَ القائمات للكتب المساعدةِ لكتابةِ ترجمة المؤلِّف[26] أو الوصولِ إلى مَظانّ نُسخ المخطوط[27]: فاللقاءُ المباشر لمصادر التحقيق في بيئةِ المكتبة والتعامُل بها مستَوى آخر وغير قابل للقياس بالحالةِ الأُولى أبدا.

وكان الشيخ شعيب كثيرا ما يعتني بتلك الجهة المهمة من الدراسة، ويَذكر لنا فوائد في المصادر القديمة والحديثة، والقوية والضعيفة، والجيدة والرديئة. وكان يعطي لنا موجزا في غاية القيمة حول محتويات الكتب المتعلقة بأكثر من فن، وبالحديث على وجه الخصوص؛ ويوصينا باقتناء بعض ما ينبغي اقتناؤُه، وقراءة ما تجدر قراءتُه؛ ويكرم بإهداء الكتبِ التي حقَّقها مع تلاميذه؛ ويشير إلى الأخطاء التي شاهدها في طبعات الكتب، ويُطْلِعُنا عليها في مكتبته. وسنذكر لهذا "الإشراف المجاني" الذي لا بديل له نموذجا حول كتاب الغريبين للهَرَوِي في القسم الثاني من البحث تحت عنوان "في رحاب الكتب".

وقد قدم لنا معلومات في بداية دروسه معنا حول ما كتبه الأساتذة المحترمون من الكتب النظرية في مناهج التحقيق. وتكلم في كتاب "قواعد تحقيق المخطوطات" للدكتور صلاح الدين المنجد[28]، وكتاب "مناهج تحقيق التراث" للدكتور رمضان عبد التواب، وكتاب "تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل" للدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عُسيلان[29]، وكتاب "محاضرات في تحقيق النصوص" للدكتور أحمد محمد الخرَّاط، مع الثناء على مؤلِّفيها وذكرِ شيء من فضائلهم وذكرياتِه معهم. وكان يفضِّل كتابي الأستاذين رمضان عبد التواب و أحمد محمد الخراط بسبب "اقتران كتابتهما بالتطبيق"، ويوصِينا أن نقرأ هذين المصدرين مع المقارنة بما حقق مؤلفاهما من النصوص (مثل كتاب إعراب القرآن للسَّمين الحلبي من تحقيقات الأستاذ الخراط[30]) لكي نشاهد تطبيق القواعد في محلها. ثم اختار كتابَ "تصحيح الكتب" للعلامة أحمد محمد شاكر (ت.1958م)[31] أصلا حتى نجتمع على هذا الكتاب ونناقش معه حول ما فيه من المواضيع، وما

العسقلاني، *تقريب التهذيب (عناية: عادل مرشد)* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999)، 16؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، *فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير (تصحيح: أحمد عبد السلام)* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 1/31-35.

26 أحمد محمد الخراط، *محاضرات في تحقيق النصوص* (المدينة المنورة: المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984)، 61-62.

27 رمضان عبد التواب، *مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين* (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985)، 60-64.

28 صلاح الدين المنجد، *قواعد تحقيق المخطوطات* (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1982).

29 عبد الله بن عبد الرحيم عُسيلان، *تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل* (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 1994).

30 أحمد بن يوسف السمين الحلبي، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (تحقيق: أحمد محمد الخراط)* (دمشق: دار القلم، 1986).

31 أحمد محمد شاكر، *تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الأفرنج في ذلك (إعتناء: عبد الفتاح أبو غدة)* (القاهرة: مكتبة السنة، 1994).

© BY-NC-ND 4.0

ليس فيه من تجاربه الشخصية.

أما المصادر العملية، فكان يفتح الكلامَ بذكر الأصول مثل الكتب الستة والمسانيد والمعاجم؛ ثم يُحَدِّدُ الإطارَ بما يَحتوي على الأسانيد من الكتب، ويقول: "الكتابُ الذي لا يَذكر الأسانيد: ليست له قيمة عندنا في بحث التخريج. لأن التخريج إنما يَعتمد على الأسانيد. الإسناد هو الأساس. ولا بد إذن من البحث في الإسناد في الأصول القديمة الأولية أو في الأصول التي تأتي بعدها." ويُضيف إلى الأصول القديمة كتبَ الزوائد، ويَشرح سببَ الحاجة إليه: "فأنا أستفيد من هذا المصدر المتأخر؛ لأنه يذكر لي أسانيد الكتب المتقدمة التي كانت موجودة في عصرهم وأصبَحَت في عداد المفقود في عصرنا. أو أنها موجودة ولكنها لا تزال في المكتبات التي تُعْنَى بحفظ المخطوطات. المهم: أننا نحن مضطرون كل الاضطرار إلى الرجوع إلى مثل هذه الزوائد." (13/أ، 07:10-09:30)

وكان لا يَفوته التنبيه إلى ضعف الأحاديث المروية في كتب التراجم: "أما الأحاديث التي يُوردها مثلا ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق: إذا كانت مما انفرد به من خارج الكتب الستة، فهي ضَعيفة. وبهذه المناسبة، أقول لكم: كل الكتب التي أُلِّفَتْ في التراجم، الأحاديث التي تُوجد فيها –على الغالب– فهي ضعيفة؛ مثل تاريخ بغداد، تاريخ قزوين، تاريخ نيسابور للحاكم... هذه فائدة عظيمة يُمكنك أن تُسجلها وأنت مُرتاحٌ كل الراحة!" (7/ب، 08:05-08:55)

وكان من بركة المكتبة أيضا أنْ نحظى بمعلومات مباشرة حولَ المصادر التي يَستمر تحقيقها على يد الشيخ شعيب وتلاميذِه قبل صُدورها مطبوعةً. وقد وجدنا فرصة للإطلاع على مناهج وخصائص هذا النوعِ من الكتب مثل "التعليق الممجد" و"فتح الباري"[32] أشياء كثيرة تُثبت أن الممارسة والحضور في البيئة لها مكانة رفيعة في معرفة تفاصيلِ عملية التحقيق.

1.4. إسناد مفهوم التخريج إلى أصل ذهني متين

ما كان الشيخ شعيب الأرنؤوط يَتعاطى التخريج مفهوما بسيطا محدودا بذَكْرِ بعض المصادر للرواية المبحوث عنها. وإنما كان يَفتتح الكلامَ عن التخريج بالإشارة إلى مكانة الأحاديث الشريفة في نفوس المؤمنين، ويقول: "نحن نؤمن، كُلُّ المسلمين يُؤمنون: إذا صَحَّ الحديثُ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا مَعْدِلَ عنه. ولا يجوز للإنسان أن يَتهاون فيه أبدا. بل يجب عليه البحثُ حتى يَتأكد من صحته." (12/أ، 02:58-03:20)

ثم ينتقل إلى مسألة كتابة الحديث على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتدوينِها في عهد عمر بن عبد العزيز. ويشير إلى حظ الفتن السياسية والاتجاهات المذهبية في وضع الحديث، ويفيد أن "بعضهم كان جاهلا، وبعضهم كان يفعل ذلك عن عمد." (12/أ، 05:05-05:15) وبعد ذلك يُبين مظان الأحاديث الموضوعة من الكتب، ومكانة الأحاديث الضعيفة في المصنفات الحديثية، مع تحديد شروط العمل بها. ويَنْبِي فكرة مسِّ الحاجة إلى التخريج على هذه الحقائق كلها: "المهم: أن هذا الخليط من الأحاديث الذي انتشر في الكتب: دعا علماءَ الحديث المتقنين إلى

[32] وقد طُبع الكتاب الأول سنة 2011، والثاني سنة 2013 بتحقيقهم. انظر:محمد بن عبد الحي اللكنوي، *التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي)*، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2011)؛ ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري (إشراف: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد؛ تحقيق: أحمد برهوم، محمد كامل قره بللي، هيثم عبد الغفور)* (بيروت: الرسالة العالمية، 2013).

© BY-NC-ND 4.0

أن يقوموا بتخريج هذه الأحاديث، ويُبيّنوا منزلتَها من الصحة أو الضعف، ويدوّنوها في الكتب." (12/أ، 10:58-11:26)

وكان من مزاياه أيضا أن يُوَضّح شيئا من الخلفيات التاريخية للنصوص القديمة، ويشيرَ إلى أن كثيرا من العلماء ألّفوا كتبهم للإفادة في جمع أدلة مذاهبهم من الأحاديث النبوية. وكان يذكر اسمَي الإمام البيهقي والإمام الطحاوي على وجه الخصوص نموذجين لهم في كتابيهما "السنن الكبرى" و"شرح معاني الآثار".

وكان يؤكّد على نفس الواقع في تأليف كتب التخريج، ويقول: "الفقهاء -رحمهم الله- لاحَظوا أن الاستدلال بالأحاديث في المجالات الفقهية فيه ما فيه من ناحية الصحة أو الضعف. ولاسيما المحدثون من كل مذهب لاحظوا أن في بعض الأدلة التي يُستدل بها ضعف، أو فيها أحاديث ربما لا يكون لها أصل؛ فاختاروا أن يَضعوا كتابا لأدلة هذا المذهب." (13/أ، 15:47-16:32) وكان يُمثل ذلك باسمَي الزيلعي وابن الهُمام من الحنفية في كتابيهما "نصب الراية لأحاديث الهداية" و"فتح القدير".[33]

وكان ممن أضافَ اسمَه في تلك القائمة أيضا: ابنُ قدامة المقدسي من الحنابلة بتخريجه على "الكافي"[34]، وابن الملَقّن وابن حجر من الشافعية بكتابيهما "البدر المنير"[35] و"تلخيص الحبير"[36]. فهذه الصورة التي رسَمها الشيخ شعيب الأرنؤوط بخطوطها الأساسية معتمدا على خِبرته العميقة في الساحة: كانت مبايِنةً لما يقرأه طالب العلم في سطور الكتب النظرية على الرغم مِن عِظم شأنها. ويمْكِنُ لنا أن نُشبه الفرقَ بينهما بالفرق المعلوم بين قراءة المئات من المجلدات حول المنطقة، وتاريخِها، وأهمية منابع المياه الموجودة فيها؛ وبين وقفةٍ لا تَستغرق أكثرَ من ساعة أمام طبرية والجولان.

1.5. عدم التحفظ عن النقد عند الحاجة إليه

يُعَدُّ "الاستعداد للنقد والمناقشة"[37] من أهم مقتضيات صناعة التحقيق. لأن المرَشَّح للتحقيق مِنَ المبتدئين أو المتخصصين يَجِدُ نفسَه أمام بابَيْنِ أساسيين للنقد، وهُما: القيام بإحكام النص مع المقارنات والبحوث والتساؤلات حتى يَستقيم لغويا، ويَسلم عن الأخطاء عِلميا؛ والقيامُ بتصحيح غلط المتقدمين من المؤلِّفين والمحققين بإثبات الوجيه واختيار المصيب، مع تَقَبُّل نقد الناقدين بقبولٍ حسنٍ دون إصرارٍ على خطأ.

ربما كان من أهم مزايا الشيخ شعيب الأرنؤوط وَلَعُه بتفعيل المهارة العقلية، واستخدامِها في سبيل الوصول إلى

---

33 وكان الشيخ شعيب يُقَدِّر منزلة الزيلعي جدا ويقول: "الهداية هو كتاب معتبر عند الحنفية، وهو جامع شامل، وفيه من الأحاديث الشيء الكثير. فجاء الشيخ الزيلعي رحمة الله عليه، وهو يُعتبر أستاذا للحافظ ابن حجر، وشَريكا للحافظ العراقي في الطلب، فانصرف إلى تخريج الأحاديث الموجودة في كتاب المرغيناني. ولا أعتقد أنَّ هناك محدِّثا منصِفا يَذكر ما يؤيِّد مذهبَه وما يَرُدُّ مذهبَه مثلَ هذا الرجل!" (13/أ، 16:45-17:30)

34 عبد الله بن أحمد ابن قدامة، *الوافي في تخريج أحاديث الكافي (تخريج: خالد بن ضيف الله)* (دمشق: دار المنهاج القويم، 2017).

35 أبو حفص عمر بن علي ابن الملقن، *البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير (تحقيق: جمال محمد السيد)* (الرياض: دار العاصمة، 2009).

36 ابن حجر العسقلاني، *تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (اعتناء: حسن بن عباس بن قطب)* (مكة المكرمة: مؤسسة قرطبة، 1995).

37 وانظر لتفاصيل البحث نظريا: الخراط، *محاضرات في تحقيق النصوص*، 20.

BY-NC-ND 4.0

الحقائق العلمية. لأنَّه كان يعتقد أن "القراءة المتنوعة تُشكِّل عند الطالب المتمكِّن عقليَّةً جَبارةً"؛ وأن "الإبداعَ لا يكون إلا بتصادم الآراء" (10/ب، 04:40-05:10)؛ وأن "الخلاف الفقهي خيرٌ، وليس شَرًّا. لأن اللهَ سبحانه وتعالى أراده، ونَشأ منه إبداعٌ علمي كَوَّنَ المكاتب." (6/ب، 37:10-39:30) وكان يعلن بصراحة فيما سَجلنا عنه كتابة وبأسلوبِه المعروف أن "إغلاق عقلِ طالبِ العلم جَريمةٌ لا تُغْتَفَر!"، ويَستدل في فائدة معرفةِ أدلةِ المذاهب لِتَدَرُّب الإنسان وافتتاحِ ذهنه بكلام الإمام النووي في مقدمة كتابه "المجموع". [38]

وهو كان يوصي بالنقد في علم الحديث أيضا؛ "فإن نقد المتن ظاهرة واضحة في عهد الصحابة رضوان الله عليهم. لأن الإسناد لم يَكُنْ إذ ذاك. وإنما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم إذا وَجدوا حديثا يَستغربونه فكانوا ينتقدون بعضهم بعضا." (5/أ، 01:20-01.50) ومع ذلك كان يؤَكِّد على أن النقد المعقول هو الذي يَعتمد على "العقل المتشَبِّع بِرُوحِ الإسلام" (5/أ، 36:20-36:50)، وليس المراد أن يَحكم كُلُّ إنسان بعقله فيما لا يُعْجِبُه شخصيا: "نحن لا نُريد أن يأتي إنسانٌ يَتَهَجَّم على متون الحديث، وهو لَمْ يَقرأ هذا العلمَ ولا يَعرف شيئا عنه، وإنما بمجرَّد تَخيلاته اندفَع وراء هذا الرأي؛ كما فَعل مثلا أبو رية، وكما فَعل بعضُ الأشخاص الذين لا خلاقَ لهم؛ وكما يفعَل الرافضة، يُنكرون أحاديث كثيرةً جاءتْ عن الرسول صلى الله عليه وسلم بحُجَّةِ أنها ليست في كتبهم. هذا ليس من العقل في شيء، وليس من المنطق في شيء." (5/أ، 43:50-44:26)

كان الشيخ شعيب الأرنؤوط، لكونه ألبانيا، يملك مزاجا قويا إصْراريا. لكنه نَجَحَ في أن يمزج بين طبعِه الفطري وبين أسلوبٍ سليمٍ، ومهارةِ حوارٍ مع تواضعٍ وملائمة. وكان يستطيع تقديمَ الشكر وتسليمَ الحق لمن هو بعيد عنه ذهنيا أو جسمانيا من الأشخاص والفرق، كما كان لا يتحفظ عن إظهار نقداته العلمية تجاه من يحترمه جدا أو يفضله على نظائره من الأفراد والهيئات. فأنا كنتُ جنبَه في مكتبته بالشميساني يوم الأحد 19 أيلول 1999 عندما وصل إليه الخبر بثقل مرض الشيخ الألباني الذي ما زال الخلافُ المعروف قائما بينهما طوال سنين؛ وشهدتُ دعاءه اللهَ عز وجل له مخلصا متأثرا عن ظهر الغيب بالعفو والمغفرة والرحمة، مع إحساسٍ نبذةٍ من انكسار القلب. وعندما توفي الشيخ ناصر الدين الألبانيُّ بعد أسبوعين في يوم السبت 2 تشرين الأول 1999 ونحن في عمان، زار الشيخ شعيب بيتَه مع عدد من تلاميذه، وقدم عزاءه لأولاده.

وقد مثَّل لنا الاحتمال الثاني أيضا (وهو توجيه النقد لمن هو محترم عنده) بقراءته علينا يوم الخميس 10 حزيران 1999 ما كتبه في مقدمة مسند الإمام أحمد حول عمل الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيقه[39] المسند:

"اسمعوا ماذا قلتُ، وليُسَجَّلْ هذا الكلام: ولا بد لنا من التنويه بالجهود المباركة التي أنفقها الشيخُ المحَدِّثُ أحمد محمد شاكر في خِدمة هذا المسند الجليل..."[40] وفي تلك القطعة من المقدمة المحتوية على فقرات عديدة، كان يشير إلى

---

[38] وهو قوله رحمه الله: "واعلم أن معرفة مذاهب السلف بأدلتها من أهم ما يحتاج إليه. لأن اختلافهم في الفروع رحمة. وبذكر مذاهبهم بأدلتها يعرف المتمكن المذاهب على وجهها، والراجح من المرجوح. ويتضح له ولغيره المشكلات، وتظهر الفوائد النفيسات. ويتدرب الناظر فيها بالسؤال والجواب، ويفتتح ذهنه ويتميز عند ذوي البصائر والألباب." انظر: محيي الدين بن شرف النووي، *كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي (تحقيق: محمد نجيب المطيعي)* (جدة: مكتبة الإرشاد، 19/1).

[39] أبو عبد الله الشيباني أحمد بن حنبل، *المسند (تحقيق: أحمد محمد شاكر)* (القاهرة: دار الحديث، 1995).

[40] أحمد بن حنبل، *المسند (تحقيق: شعيب الأرنؤوط والآخرون)*، 1/147-149 (مقدمة المحقق).

© BY-NC-ND 4.0

أخطاءِ سلفِه المحقق الفاضل والحبيب عنده، ويضيف أشياء خارج النص المطبوع تعليما تطبيقيا لنا، وتنبيها مدلَّلا من تجاربه؛ حتى انتهى إلى فقرة "ونؤكِّدُ هنا أن هذه المؤاخذات والنقدات لا تَنْقُصُ مِن قَدْرِ هذا المحدث الجليل..."[41]، وبيَّنَ في آخره مبدأ مهما لمنطق النقد العِلمي: "كل واحد تَقَدَّمَنا من أهل العلم، فصحَّح حديثا أو ضعَّف حديثا، ونحن نخالفُه: لا بد لنا من أن نبيِّن سببَ المخالفة والمستندَ العلمي لهذا العمل." (7/ب، 24:15-30:07)

وكان يَمدح في نفس الوقت "الروح الرياضية للمحقق" بتعبيره هو، قائلا: "المحقق ينبغي أن تكون عنده أيضا إنسانيةُ المحقق. نعم، هذا أخطأ؛ لكنه بَذل جهدا ليس بقليل للوصول إلى هذه الحقيقة!" (7/ا، 42:44-43:03) ولا يَنسى أن يُوصِيَ من يُريد النشاطَ في مجال التحقيق أن يَبدأ النقدَ من نفسِه أولا، ويَتَّقِيَ الخطأ، والسلوكَ في سبيل الخطأ، والإصرار عليه، ويقول: "سَتقعون في بعض الكتب المحقَّقة بأيدي أناسٍ عَمالقة على أخطاء غَرائب، ربما تتعجبون أو تَضحكون. قِلَّةُ الاهتمام، الاعتداد بالنفس، عدم الاهتمام بالآخرين، عدم الاكتراث بالناس الذين من حوله: يُؤدِّيه إلى مثل هذه الأخطاء." (7/ا، 45:50-46:20)

2. ثلاث صفحات من أيامي مع الشيخ شعيب الأرنؤوط

ولعَلَّه مما يناسبُ المقامَ هنا أن نقدِّم شيئا من التعليقات المهمة المحتوية على المناهج التطبيقية والنماذج العملية للتحقيق. وهي عبارة عن ترجمة ثلاثة عناوين مختارة من يومياتي التي كنت أكتبها باللغة التركية في عمان عام 1999. أما المباحث المتعلقة بالتحقيق في تلك النصوص وتوَزُّعُها حسب العناوين، فهي كما يلي: ترتيب النُسَخِ وقيمة نسخة المؤلف،[42] والاختلافات الواقعة بين حجم النسخ، وأخطاء الفهارس في توصيف المخطوطات، والقيام بالتحقيق كأطروحة، وشأن المستشرقين في هذا الميدان[43] في القسم الأول وتحت عنوان "أَهْلُ التَّحْقِيق يُباشِرون العَمَل". وخطوات العمل للتحقيق، والحكم على الحديث في القسم الثاني وتحت عنوان "الحزن والبكاء". وأهمية جودة الطبعة، ومشكلة التصحيف والتحريف،[44] ومكانة المراجع اللغوية[45] في القسم الثالث وتحت عنوان "يا بشرى!".

2.1. أَهْلُ التَّحْقِيق يُباشِرون العَمَل (22 نيسان 1999، يوم الخميس، الساعة: 22.10، عَمان)

قَسَمْنا العمَلَ فيما بَيْنَنا مع السَّيِّدِ عادل. قرأتُ أنا ثلاثةَ كتب، وقَرَأ هو ثلاثةً كذلك. وخَتَمْنا ألفًا وخمسمئة صفحة بالعربية، في عشرة أيام. ثم جَلَسْنا وتذاكَرْنا حَوَالَيْ ساعتينِ ونصف معًا.

---

41 أحمد بن حنبل، *المسند (تحقيق: شعيب الأرنؤوط والآخرون)*، 150/1 (مقدمة المحقق).

42 انظر للمعلومات حول جمع النسخ وترتيبها: أحمد محمد الخراط، *محاضرات في تحقيق النصوص* (المدينة المنورة: المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984)، 20-39. وقد أشار المؤلف أيضا إلى فائدة "الإتصال الشخصي بأهل العلم" (ص.26) في الحصول على النسخ القيمة، التي سيمثلها ما كتبناه هنا نقلا عن يومياتنا من ذكرى الشيخ شعيب مع الشيخ أبي غدة رحمهما الله. وراجع في "سؤال أهل الخبرة" أيضا: رمضان عبد التواب، *مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين* (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985)، 64.

43 راجع للتوسع حول الموضوع: دياب، *تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره*، *176-206*.

44 انظر لتفاصيل هذا البحث ونماذجها العملية من الأصول الثلاثة (موطأ مالك، وتاريخ البخاري الكبير، وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر): بشار عواد معروف، *تحقيق النصوص بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنساخ والمحققين* (تونس: دار الغرب الإسلامي، 2009)، 11-218؛ عبد السلام محمد هارون، *تحقيق النصوص ونشرها* (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998)، 65-77.

45 دياب، *تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره*، *145-147*.

© BY-NC-ND 4.0

هذه المحاولاتُ كُلُّها هي أساسٌ لتدريبنا المُسْتَقْبَليّ في التحقيق. أما وظيفَتُنا الثانية فهي الاجتماعُ اليومَ، والذَّهابُ إلى مكتبة الشيخِ شُعيب في حَيِّ الشُّمَيْساني.

كان الشيخ شعيب آنئذ قد أنهى اجتماعَه بثلاثة من الشباب المَقْدُونِيّين الذين قَدِموا لزيارته، وتكَلَّمَ معهم تارةً بالعربية وتارةً بالمقدونية، ثم رحَّب بنا. وبعد أن أكلنا الحلوى والتمر المحشوّ باللوز، شَرَعْنا بالحديث.

سَأَلَنا الشيخُ عمَّا ننوي أن نتَعَلَّمَه بالضبط. فأجبناه بأننا نريد أن نتعلم المنهجَ العِلميّ لِتَحْقِيق الكُتب.

–إلى متى أنتم هنا؟

–أربعة أشهر إن شاء اللهِ، شيخَنا.

–أربعة أشهر قصيرة جدًا لتعلُّم هذه العملية، مع ما يقتضيه هذا الفنُّ مِن خَلْفِياتٍ مَعرفيةٍ واسعة، وخِبرة أَعْوامٍ وأعوام.

وذَكَرَ لنا الشيخ شيئًا حولَ تَطَوُّر عَمَلِّياتِ التحقيق في التاريخ، وشرحَ لنا أُسلوبَ المحدِّثين في التعامل مع النصوص الذي لعلّه ظهر مع بداية الإسلام. وأَشارَ إلى بحث وتحقيق السيدة عائشة وسيدنا عمر رضي الله عنهما، في الأحاديث النبوية.

وأصَرَّ على فكرة أننا –المسلمين– أنتجنا أساليبَ التحقيقِ بأنفسنا، ولم نأخذها عن المستشرقين. واستَشْهَدَ بالقاضي عياض وكتابِه الرائع: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع.

أربعون ورقة في ستة أشهر

في هذه النقطة مِن الكلام، فُتح فصلٌ لا نظير له. حَكَى لنا الشيخُ شُعَيْبٌ أوَّلَ خطواتِه في عالَمِ التحقيق، والأوائلَ من منشوراته. مَطْلَعُ ماضٍ حافلٍ بمئات من المجلدات، وشامل لخمسة وثلاثين سنة من العمل.

"كان أول عملٍ لي في كتابِ زاد المَسِير لابن الجَوْزي. وكنتُ قد وَجَدْتُ في اسطنبول نُسخةً مخطوطة بخطٍّ فارسي نفيس، ولم يتيسّرْ لي أيُّ نسخة سواها."

قام الشيخ بهذه العملية بين عامَيْ ألف وتسعمئة واثنين وستين وثلاثة وستين. يقول: "إن الحُصولَ على النُّسخ أو جَلْبَ مِكْرُو فِيلم من هذا البلد أو ذاك من بِلاد الدنيا كان عسيرًا جدًا في تلك الأيام السالفة." فنَسْتمِعُ إلى تَمَام الكلامِ منه أيضا:

"أنا عَمِلْتُ على نُسْخَةٍ واحِدَةٍ لَيْلاً ونهارًا طَوالَ سِتَّة أشهر. ولم أَقْطَعْ سِوى ثلاثين أو أربعين وَرَقةً فقط. لم يكن لديّ مجال لِمُقابَلَةِ الكلمات الناقصة وإكمالها، كنتُ أتفكَّر بكل ما في وُسعي، وأبذُلُ قُصارى جهدي في ضَبْطِ النصِّ على أَصَحِّ وَجْهٍ ممكن. وغَدا عَقْلي كالمرجل. ثِقوا تمامًا، كنت أَتْعَبُ أيّما تعب."

وفجأةً ذَكَرَ الشيخُ المخطوطاتِ الموجودةَ في مكتبةِ حَلَب، فأجرى اتصالاً هاتفيًا ثم ركبَ مِن فورِه متوجهًا إلى حلب ليلتقي هناك بصديقه الذي كنتُ قد أحببتُه أيضًا:

"ذهبتُ إلى حلب، واستضافني عبد الفَتّاح أبو غُدّة رحمه الله. كان عنده هناك مكتبة عظيمة ومَلْآى. كنتُ أزوره أحيانًا، ونعمل سَوِيًّا، وكان يأتي إلينا في دمشق. كنا نتذاكر ونقضي أوقاتًا طويلة معًا."

© BY-NC-ND 4.0

وكنتُ قد سمعتُ عن النهاية المأساويّةِ لهذه المكتبة من فم أبي غدة رحمه الله في قونية. حكى، آسِفًا، إزعاجَ نظام الأسد وظُلْمَه لهم وإبعادَه إياهم عن وطنهم، وإتلافَه لِمَكتَبَتِه النفيسة القيّمة. ولا أنسى أَبَدًا قولَه:

"كان لشيخي الكَوْثَرِيّ خمسةٌ وسِتّونَ دفترًا يُسَجِّلُ فيها الفوائد. عندما ماتَ، أَتَوا بهذه الدفاتر إليّ. وكنتُ أحافِظُ عليها في مكتبتي. ولا أَدْرِي ماذا حلّ بهذه الدفاترِ بعدي."

أَتَرَحَّمُ على صاحب هذه الجُمَلِ، وأَرْجِعُ إلى السَّيّد شعيب:

"وجدتُ في حَلَبَ نُسْخَتَينِ، وكان هناك مَسْؤولٌ في مكتبة حلب، اسمُه سردار. كان رجلاً طَيِّبًا، ولكن حريصًا على المال. فَدَفَعْنا له ما يَطْلُبُه من المال، وأخَذْنا النُّسَخ.

قَدِمْتُ إلى دِمَشْقَ، وقَارنتُ ما عَمِلْتُه من قَبلُ بما حصلت عليه. فوجدتُ أن تصحيحاتي التي قمتُ بها بصعوبة كبيرة قد أصابت بنسبة 95 بالمئة. فَرِحْتُ فرحًا شديدًا، لأنه كان امتحانًا فريدًا لي."

كان الشيخُ شعيب يذكُرُ صاحبَه بِخَير:

"كان أبو غُدّة رَجُلاً لَطِيفًا للغاية. إذا نوى أيَّ سَفَرٍ خارج البلد، كان يأتي ويُوَدِّعنا. مَرّةً سألني قائلاً: أنا مسافرٌ إلى المغرب، هل تطلب شيئًا؟ قلت له: إن استطعتَ أن تَجِدَ تَفسيرَ ابنِ الجَوْزِيّ، فائتنا به لو سَمَحْت. قال: على رأسي يا سلطاني! ثم مَضى وَوَجَدَه وأَحْضَرَه، أربعة مجلدات، وقد قُرِئَ على المؤلِّف في سَفْحِ جبل قاسيون في دمشق."

عندما تحدَّثْنا عن القراءة على المؤلف، ذَكَرَ الشيخُ مِثالاً مَعروفًا عِنْدَنا:

"للذَّهَبِيّ كتابٌ اسمُه مَعْرِفَةُ القُرّاءِ الكِبار. وَجَدْنا لهذا الكِتابِ نسخةً في الظّاهِرِيّة، مكتوبًا في آخِرِها بِخَطِّ الذَّهَبِيّ: هذا الكتابُ قُرِئَ عندي بِقِراءةِ ابنِ المِزّيّ، وأُجِيْز. فماذا يطلبُ محققٌ أكثرَ من ذلك؟

باشَرْنا العَمَلَ عَلَيهِ بِدُونِ تَوَقُّف، ونَشَرْناه. ثُمَّ نَشَرَ الكِتابَ ذاتَه في تركيا السَّيِّدُ طَيّار آلتي قولاج. ولكن نُسْخَتنا تحتوي على ثمانمئة تَرجَمَة، ونُسْخَته على أَلْفَينِ وأربعمئة ترجمة. هذا فارق كبير. ولا يزالُ قَلَمُنا حول الموضوع قائمًا."

وهذا الكلامُ فتح بحثًا آخر: سبب الفَرْقِ البالغ بين النُّسَخِ في الحجم:

"أنا أُفيدُكُم شيئًا لا تستطيعون أن تجدوه في الكتب المتَعَلِّقة بِأَساليبِ التحقيق"، قال الشيخ. "المصنِّفُ قد يَضَعُ كِتابَه، ثم يتركه ويَهْجُرُه لسبع أو ثمان سنوات، لا يعتني به مطلقًا. ثم يَعُودُ إليه فَيُضِيفُ إليه ما يُضيف مِن زِيادات. فالكتاب يَتَغَيَّرُ كُلِّيًا."

طبعًا، لا بُدَّ لنا من الحصول على الحالة الأخيرة للكتاب، بالإضافة إلى الدِّقّة فيما يأتي مِن توجيهاتِ شيخِنا:

أولاً: يَنْبَغي أنْ نَخْتارَ نُسْخةً جَيّدةً. لأنَّ الخُطوطَ الرَّكِيْكَةَ والتَّحْريفاتِ المتتالية تَسْتَغْرِقُ مِنّا وَقْتًا وجُهْدًا زائدًا نحن أولى به.

ثانيًا: يَنْبَغي أن لا نَعْتَمِدَ على تَوْصِيف المَخْطُوطات الموجود. يَقول الشَّيخُ: "ينظرون إلى غِلافِ المخطوط، ويقرؤون صفحتين، ويُعطُون التاريخ، ويَحْسَبون أنهم قدّموا توصيفًا تامًّا للنسخة. لا بدّ لكم من أن تُعَايِنُوا النُّسْخَةَ بالذّات."

ثالثًا: يَنْبَغي أن يكونَ كتابًا في اختصاصنا المباشر. الحقيقة أنّ المحقّقَ قد يكون له إلمامٌ بمعارف متنوعة في ميادين

© BY-NC-ND 4.0

عِلميةٍ شتى. غير أنّ عليه أن يَعْمَل في مَيْدانِه.

رابعًا: يجب علينا أن نقرأَ مخطوطاتٍ مُتَنَوِّعة الاختصاصات والعلوم: "اقرؤوا المَخْطوطات في كلِّ النواحي العلمية."

خامسًا: يجب علينا أن نُشَاوِرَ المتَخَصِّصينَ في كلٍّ مِن صَفَحات التحقيق: "لا تُحَدِّثوا أَنْفُسَكم أبدًا بأنكم تَعْلَمون، وبأنكم تَفْهمون، وبأنكم تحلون المشاكل. إن أشكلتْ عليكم نقطة، فاسألوا عنها."

فذكر الشيخ نماذج للأخطاء الفاحشة التي تنشأ من عدم فهم النص. وفي هذا السياق، سأل ثالثُنا الأخ بيادين المقدوني، فقال:

–شيخَنا، في السعودية يُوظِّفون الطُّلّابَ في الماجستير والدكتوراه في تحقيق الكتب كأطروحة. أيجوز للشباب أن يُحَمَّلوا بمثل هذه المسؤولية؟

–نعم، يجوز أن يضطلعوا بهذه المسؤولية. ولكن بشرط: أن يكون الأستاذ المشرف خبيرًا، فينشَؤوا نَشْأَةً عِلمية.

–طيب، شيخنا. أرأيتَ لو قام بهذه العملية لجنة تتشكل من أفراد متعددي الاختصاصات؟

–يمكن. لكن لا بدَّ أنْ يَرْأَسَهم أَحَدُهم. ويجب على الأتراك والألبانيين أن يتوجهوا نحو عملية التحقيق أيضا. وليس هناك أيُّ مانع من أن ينشروا الكتب.

وهنا فتحنا بحثًا في مزايا المحقِّق وشروطه، فكان الشرط الأول ما يلي:

"ينبغي لمن يَتَصَدّى لهذا العمل أن يتقن العربية، ويُلِمَّ بالعَروض. وأن يكون ذا درايةٍ بالقراءات، و له ذوقٌ يستشعر به معاني اللسان العربي."

ويُهَوِّنُ الشيخُ من شأن المستَشْرِقين ودَوْرِهم في هذا الميدان:

"يُشيرون –أي المستشرقون– إلى الفروق بين النُّسَخ. ولكن عندما يأتي وقتُ الترجيح، يرسلون الكلمة الأصيلة إلى التعليق."

ولِتَجَنُّبِ الوقوع في هذا ولإدراك الأسلوب كما ينبغي، يوصينا أن نقرأ بعضَ الكتب، ومنها: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والبيان والتبيين للجاحظ، وأدب الكاتب لابن قُتَيْبة. وأوصانا الشيخ أيضًا بمقدمة صحيح ابن حِبان، وبمسند الإمام أحمد، اللذَينِ نَشَرهما. وذلك للحصول على منطق التحقيق ومنهجه، منوِّهًا بفائدتهما.

"واللهِ، المسند خَبَلَ أذهانَنا!" يقول الشيخ عن مشروعه الفعلي، الذي صَدَر منه خمسةٌ وثلاثون مجلدًا، ويُتَوَقَّع صُدورُ عَشرةِ مجلداتٍ أخرى منه.

وكان الله في عونهم.

2.2. الحزن والبكاء (6 أيلول 1999، يوم الاثنين، الساعة: 05.53، صويلح)

كان سُرورُنا عَظيمًا حين فاجَأنا الشيخُ شُعَيب مَساءَ الخميس بزيارتنا في بيتنا، ورَضِيْنا بِبَرْنامج البَحثِ الذي هَيَّأه لنا. فعلى هذا، يجري تحقيقُنا وتخريجُنا لكتاب "الطريقة المُحَمَّدِيّة" للبِرْكِوي على ثلاث خطوات أساسية:

الأولى: تخريجُ الأحاديثِ والحُكْمُ عليها.

© BY-NC-ND 4.0

الثانية: ضَبْطُ الكَلِمات المُشْكِلة بِدِقّة.

الثالثة: الوصولُ إلى المصادر المُشارِ إليها.

"وهكذا ترتيب الأهمية أيضا. لكم أن تُنجزوا الخطوةَ الأخيرةَ في تركيا بسهولة، المهِمُّ هو تقدُّمكم في الخطوة الأولى هنا." يقول شَيْخُنا.

ويُوصينا بِتَمْحِيصٍ وحُسْنِ انتقاء الأحاديث الموجودة في البخاري ومسلم والمسند وابن حِبّان، والاشتغالِ بما يبقى. لأنّ مُعْظَمَ ما في الصحيحَينِ قَوِيٌّ وموثوق. أما الكتابان الآخران، فقد حَكَمَ الشيخُ على جَمِيعِ أَحادِيثِهِما فردًا فردًا.

في تلك الليلة ذاتها أَحْصَيتُ وانتقيتُ جميعَ أحاديثِ الكتاب، وقد بَلَغَ عددها 726 حديثًا. وزادَ على الرُّبع (187 بالضبط) ما أَخْرَجَهُ الشَّيْخانِ أو أحَدُهما. وسِتُّون حديثًا في المسند وابن حِبّان.

وكنتُ قد عَمِلْتُ على ثمانين منها من قبل.

فبقيَ عندنا 400 حديثٍ ونيف.

ولا يزال كلامُ الشيخِ النفيسِ يَرِنُّ في أُذُنيّ: "إن تستطيعا أن تَسْأَلاني عن كُلٍّ من الأحاديث الباقية، وتَحْصُلا على تقييمي، فهو أعظَمُ رِبْحٍ لِأُطْرُوحَتَيْكُما."

"اعمَلا كثيرًا. وحتى لو أَضْناكُما التعبُ فَلَكُما أن تتناولا حَبّاتِ فيتامين!"

فَعَزَمْنا على إتمام العملية مع أختي الكبيرة، ومَضَيْنا بِسُرْعةٍ إلى مكتبة الشيخ يومَ السبت، وأَنْجَزْنا خمسةَ عشر حديثًا في اليوم الأول.

أنجزنا، ولكن انهارت مَعْنَوِيّاتُنا بِوَفاةِ صاحِبِ بَيْتِنا الفلسطيني العمّ حسن أبي زيدان النتشا.

وانْقَلَبَ "بيت الحاجّ" المبتهِجِ بالأمس إلى "بيت عزاء".

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

2.3. يا بشرى! (21 أيلول 1999، يوم الثلاثاء، الساعة: 19.19، صويلح)

"يا شباب! سَتَظْهَرُ طَبْعَةٌ جديدةٌ لِلِسان الميزان! أتدرون كيف؟ بِاعْتِناء أبي غُدّة!"

أصواتٌ مرتفعة من الغرفة الجُوّانية:

"والله شيء رائع!"

"مشروع حياة الشيخ عبد الفتاح!"

أضاف الأستاذ بسرور:

"أما المجلد العاشر والأخير، فَمُخَصَّصٌ للفَهارِس."

يا سلام!

في رحاب الكتب

© BY-NC-ND 4.0

كان النظام الجامعي لا يكاد يسمح لطالب العلم أن يطَّلِعَ على أمهات الكتب في مئات من المجلدات، فيبقى عدد المصادر المقروءة والمطَّلَعِ عليها محدودًا.

فأنا على الرغم مِن مُواظبتي لمكتبة الكُلِّيّة، مواظبةً شِبهَ يومية، ومعرفتي بها مثل مُوَظَّفِيها، كأنني كنتُ في بحيرة صغيرة.

بيد أني وصلتُ هنا إلى بحري.

أتصفَّحُ بيديّ كلَّ يوم على الأقل خمسين مجلدًا، حيث تَتْعَبُ أَنامِلي مِن تَقْلِيبِ الصَّفَحات، ويَكِلُّ عَضُدي من حَمْلِ المجَلَّدات.

بَيْدَ أنّ الحال هذه كانت جَيّدة ومُمْتِعَة. والأجودُ: تعليمُ الشيخ إياي ما في السوق من الكتب.

مثلاً، طبعة ممتازة:

–أستاذ! كأنَّ كتابَ السيّد خَلدون أحدب، المُسَمّى بِزَوائد تاريخ بغداد، كتابٌ حسن.

–طبعًا. عمل عليه ثماني سنوات كاملة، لم يَتْرُكْ تعليقًا إلا بَحَثَ فيه، ولا مَصْدَرًا إلا سَبَرَه. وأهدى إليّ تِلكَ النُّسْخَةَ بنفسه. إن شئتَ، فانظر إلى بداية الجزء الأول.

أَنْظُرُ، فإذا نَصٌّ للإهداء مكتوبٌ بِقَلَمِ حبر، وخَطٍّ نَفِيس.

مثلاً، طبعة رديئة:

–أحمد! هل تَذكُرُ كتابَ الغَرِيْبَيْنِ الذي اشتريتُه من مُراد بالأمس، للهَرَوي، فأَحْبَبْتَه، وقلتُ لك: عليكَ باقتنائه؟ لا تَشْتَرِ هذا الكِتابَ أبدًا ها!

–خيرًا إن شاء الله شيخنا، لماذا؟

–تحقيقُهُ رَدِيءٌ. يبدو أنَّ المِسْكِينَ لا يُتقِنُ هذا الفَنّ. قرأتُ البارحةَ مُقَدِّمةَ الكتاب ومَطْلَعَه، فيه أَخْطاءٌ فاحِشة.

–أخطاء مثل ماذا أستاذي؟

–هَلُمَّ، أُبَيِّنْ لك.

أَدْنُو مِنهُ، فيأخُذُ المجَلَّدَ الأول، فيَفْتَحُه، ويُشِير إلى الأخطاء مع شَرْحِها.

أولاً بعضُ الأخطاء في الحركات،

ثم تَحْرِيْفَاتٌ في كَلِماتٍ رئيسية،

ما هذا؟ البيت الأساسي في مادة (أبّ) قد فات، وأخَذَ مَوْقِعَه السطرُ التالي.

أي: قُطِع النَّصُّ العَادِيُّ مِن مُنْتَصَفِه، وكُتِبَ على شَكْلِ بيتٍ شِعريّ.

وأينَ البيت؟ وراء فقرتين/صفحة.

فورًا، أَحضَرَ الإخوةُ لسانَ العَرَبِ لابنِ مَنْظور، وقابَلوا القِسْمَ الذي نَقَلَه عن الهَرَوِيّ معَ تَسْمِيَةِ اسمِهِ بِنَصِّ الطَّبْعة:

© BY-NC-ND 4.0

"غير معقول!"

"عجيب!"

يَطْلُبُ الشَّيْخُ شُعَيبٌ وَرَقَةً فارغَةً، وتُسَجَّلُ بِدِقَّةٍ هذهِ الأَخْطاءُ الفَاحِشَةُ التي اطَّلَعَ عليها في بِداية المجَلَّدات السِّتّةِ من الكتاب. ويُشِيرُ إلى بعض المصادر التي اسْتَحْضَرَها من الرُّفوف، ثم يجعل الورقةَ ضِمنَ الكتاب، ويُرسِلُهُما مَعًا إلى مُراد للإعادة.

"اللِّسانُ هو المَرجِعُ الرئيسُ في تحقيق الكُتُب. إذا كان تحقيقُ كتبِ اللسان على هذا النمط، فعلى ماذا نعتمد نحن؟ لا يفعلوا هذا، ولا يَبِيعُوا هذا."

الخاتمة

فمن النتائج الواضحة لهذا البحث أن الممارسة العملية لصناعة التحقيق لها مكانة ممتازةٌ لا بد من الإشارة إليها، ولا ينبغي لمن أراد التقدم في هذه الساحة أن يَكتفي بالعلم النظري؛ غير أنَّ التأكيد على هذه النقطة لا يَقتضي غَض النظر عن المعلومات الفريدة الموجودة في الكتب النظرية المؤَلَّفة حولَ تحقيق النصوص، ولا ينقُص من قيمتها شيئا.

وأن صناعة تحقيق النصوص لها مناهج معروفة ومتَّبعة منذ القديم؛ ولها أبعاد ومراحل يَجب تحصيلُها والقيام بها تحت إشرافِ متخصِّص خَبير. لأن هذه الممارسة ونقاشَ نتائجها مع المشرف يُكسب طالبَ العلم ثقافةً علميةً يستطيع أن يُعَيِّنَ بها حدودَ المفاهيم وخصائصَ المصادر، ويَحفظَ نفسه عن الأخطاء المتوقعة أثناء عملية التحقيق. فبذلك الثقافة العملية يَفهم تماما أن التخريج من أهم الوسائل المساعِدة على التحقيق، ولكن الأمر لا ينتهي بإتقانه؛ وأنه تمهيدٌ لمستوى "الحكم على الحديث"، وهذا المستوى هو الغاية لمعنى علم التحقيق وإكمالِه. ويَدْرِي أيضا محتويات كل من كتب الزوائد، والتراجم، والرجال، والبلدان ونحوها؛ ويُقَدِّرُ قدرَ النسخ الخطية، ومرحلة المقابلة، ونقد ما يَنبغي نقدُه من كلامِ المؤلف.

وقد أشار البحث أيضا أن المطلوب من المرشَّحين في ساحة التحقيق أن يَتَوَجَّهوا نحو متونٍ تَتعلق باختصاصهم؛ وأن يُحاولوا أثناء دراستهم على الإلمام بأنواع العلوم مثل اللغة، والتفسير، والحديث، والعقيدة، والتاريخ؛ وأن يَقرؤوا الكتب المؤَلَّفة في مناهج التحقيق والتخريج مع المقارنة بالمصادر المحقَّقة والمخرَّجة. ولا يَكاد يَخفى على المتأمل في محتوى البحث أن لأسلوب المحقِّق وأخلاقِه دورا في نَجاحه لا يَتنزل رتبةً عن دور استعدادِه الفطري والفكري واطلاعِه على المصادر والمناهج.

وقد احتوى البحثُ أيضا على بعض الأمثلة التي تَدُلُّ على فوائد تسجيلِ تجاربِ كبار أهل العلم، وكتابةِ اليوميات لمن يَتفاعل بالبيئات العلمية؛ حتى تنتقل المكتسباتُ الشخصية والفوائد العملية إلى الأجيال الآتية مع كُلّ جوانبِها الإجابية والسلبية.

فكان الشيخ المحقق شعيب الأرنؤوط رحمه الله نموذجا ممتازا في هذا الباب وأمثالِه، وشخصيةً محترمة في صنعتِه بفضله وإتقانه. ونسأل الله تعالى أن يَتقبل منه خدمتَه لعلم الحديث وسعيَه لنشره؛ وأن يتلقاه يومَ الدِّين برضوانه، ويسكنَه فسيح جناته.

BY-NC-ND 4.0

المصادر والمراجع

Martı, Huriye. *Birgili Mehmed Efendi'nin Hadisçiliği ve et-Tarikatü'l-Muhammediyye (Tahkik ve Tahlil)*. Konya: Selçuk Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Doktora Tezi, 2005.

Ürkmez, Ahmed. *Kadızadeliler-Sivasiler Tartışmalarının Hadis İlmine Etkisi ve İdrakü'l-Hakika Örneği*. Konya: Selçuk Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2000.

Yıldırım, Enbiya. *Hadisler ve Zihinlerdeki Sorular: Büyük Muhaddis Şuayp Arnavut'la Söyleşi*. İstanbul: Rağbet Yayınları, 2011.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني. *المسند (تحقيق: أحمد محمد شاكر)*. القاهرة: دار الحديث، 1995.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني. *المسند (تحقيق: شعيب الأرنؤوط والآخرون)*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. *زاد المسير في علم التفسير (تحقيق: محمد زهير الشاويش، شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط)*. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي. *البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير (تحقيق: جمال محمد السيد)*. الرياض: دار العاصمة، 2009.

ابن بلبان، علاء الدين علي الفارسي. *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988.

ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي. *كتاب المجروحين من المحدثين (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي)*. الرياض: دار الصميعي، 2000.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. *الوافي في تخريج أحاديث الكافي (تخريج: خالد بن ضيف الله)*. دمشق: دار المنهاج القويم، 2017.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. *زاد المعاد في هدي خير العباد (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط)*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998.

البركوي، محمد بن بير علي. *الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية (تحقيق: محمد حسني مصطفى)*. حلب: دار القلم العربي، 2002.

البغوي، الحسين بن مسعود. *شرح السنة (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش)*. بيروت: المكتب الإسلامي، 1983.

الحلبي، أحمد بن يوسف السمين. *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (تحقيق: أحمد محمد الخراط)*. دمشق: دار

BY-NC-ND 4.0

القلم، 1986.

الخراط، أحمد محمد. *محاضرات في تحقيق النصوص*. المدينة المنورة: المنارة للطباعة والنشر والتوزيع, 1984.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. *سير أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون)*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس)*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988.

الزبيق، إبراهيم. *المحدث العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط: سيرته في طلب العلم وجهوده في تحقيق التراث*. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2012.

الزركشي، بدرالدين. *الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (التحقيق: د.بنيامين أرول؛ التقديم: المحدث شعيب الأرنؤوط)*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2004.

الطحان، محمود. *أصول التخريج ودراسة الأسانيد*. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1996.

العسقلاني، ابن حجر. *تقريب التهذيب (عناية: عادل مرشد)*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999.

العسقلاني، ابن حجر. *تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (اعتناء: حسن بن عباس بن قطب)*. مكة المكرمة: مؤسسة قرطبة، 1995.

العسقلاني، ابن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري (إشراف: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد؛ تحقيق: أحمد برهوم، محمد كامل قره بللي، هيثم عبد الغفور)*. بيروت: الرسالة العالمية، 2013.

الفضلي، عبد الهادي. *تحقيق التراث*. جدة: مكتبة العلم، 1982.

اللكنوي، محمد بن عبد الحي. *التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي)*. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2011.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. *فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير (تصحيح: أحمد عبد السلام)*. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.

المنجد، صلاح الدين. *قواعد تحقيق المخطوطات*. بيروت: دار الكتاب الجديد، 1982.

النووي، محيي الدين بن شرف. *كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي (تحقيق: محمد نجيب المطيعي)*. جدة: مكتبة الإرشاد.

دياب، عبد المجيد. *تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره*. القاهرة: دار المعارف، 1993.

© BY-NC-ND 4.0

شاكر، أحمد محمد. *تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الأفرنج في ذلك (إعتناء: عبد الفتاح أبو غدة)*. القاهرة: مكتبة السنة، 1994.

عبد التواب، رمضان. *مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين*. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985.

عُسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم. *تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل*. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 1994.

معروف، بشار عواد. *تحقيق النصوص بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنساخ والمحققين*. تونس: دار الغرب الإسلامي، 2009.

هارون، عبد السلام محمد. *تحقيق النصوص ونشرها*. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998.

© BY-NC-ND 4.0

bilimname XLIV, 2021/1, 664-669
Geliş Tarihi: 29.12.2020, Kabul Tarihi: 29.04.2021, Yayın Tarihi: 30.04.2021
doi: http://dx.doi.org/10.28949/bilimname.849587

TAHKİK İŞLEMİNDE UYGULAMANIN YERİ VE ÖNEMİ: MUHAKKİK ŞUAYB EL-ARNAVUT'TAN ÜÇ HÂTIRA

Ahmed ÜRKMEZ[a]

Geniş Öz

Çalışma bir giriş ve iki bölümden oluşmaktadır. Giriş bölümünde tahkik işleminin bireysel birikim ve grup çalışmasını aynı anda gerektiren karakterinden bahsedilmiştir. Alanının önemli uzmanlarından olan Muhakkik Şuayb el-Arnavut'un yayınladığı temel eserlerin ve Amman'da kurduğu tahkik merkezinin niteliklerine değinilmiştir. Bu bağlamda, özellikle hayatının son yirmi yılında Amman'da kendisiyle çalışma imkânı bulan pek çok Türk akademisyenin yetişmesine doğrudan katkıda bulunduğu vurgulanmış, söz konusu isimlere ve yaptıkları bilimsel çalışmalara örnekler verilmiştir. Giriş bölümünde ayrıca Muhakkik Şuayb el-Arnavut'un kısa biyografisine ve Tefsir, Hadis ve Siyer gibi alanlarda tahkik ettiği başlıca eserlere de yer verilmiştir. Makale içinde yapılacak tespit ve alıntıların, kendisinden 1999 yılında Amman'da bir grup Türk akademisyen adayı olarak on beş oturumda almış olduğumuz özel tahkik derslerinin ses kayıtlarına ve tahkik merkezinde yaptığımız uygulamalı eğitime dayandığı da burada belirtilmiştir.

Makalenin ilk bölümü beş alt başlıktan oluşmaktadır. "Tahkik sanatının kapsamı ve gereklilikleri" başlıklı ilk alt başlıkta, tahkik işleminin mahiyeti, aşamaları ve her aşamada dikkat edilmesi gereken hususlar hakkında Muhakkik Şuayb el-Arnavut'tan aldığımız bazı bilgilerin değerlendirmesi yapılmıştır. Tahriç çalışması ve tahkikteki yeri, hadis hakkında sıhhat hükmü vermenin zorluğu, tahricin tek başına yeterli bir düzeyi ifade etmediği gibi temel fikirlere temas edilmiştir. Normal şartlar altında tek başına bir makale, hatta kitap konusu olan bu alt başlık, sadece bu çalışmayı ilgilendiren

[a] Doç. Dr., Pamukkale Üniversitesi, aurkmez@pau.edu.tr

boyutları ile sınırlanarak kısa tutulmaya çalışılmıştır. Yine de tahkikte nüsha seçimi, yazma nüshalar arası mukabele işleminin vazgeçilmezliği ve tahkik yapacak kişinin temel ilimler üzerinde genel bir kültüre sahip olmasının yararı gibi uygulamaya dair ek meseleler gündeme getirilmiştir.

"Teorik bilgiyle yetinmemek" başlığı altında ise daha ziyade Muhakkik Şuayb el-Arnavut'un bu yöndeki ısrarlı tercihinin yansımaları görülecektir. Kendisinin tahkik konusunda niçin bir kitap yazmadığı ve uygulamada kalmayı teorik bilgiye neden tercih ettiği sorusuna cevap aranacaktır. Bu madde bağlamında tahkik bürosunda yaşadığımız somut tecrübelerden birine de örnek olarak yer verilecektir.

"Öğrenciye tahkikin kaynaklarını tanıtmak" başlığı altında, kütüphane ortamında ve uygulamaya dayalı bir tahkik eğitiminin en temel yararlarından birine dikkat çekilmektedir. Teorik tahkik eserlerinin yöntem bilgisinin yanında kaynak tanıtımlarını da içerdiği, ancak söz konusu kaynaklara doğrudan erişimin ilave gözlem imkânları oluşturduğu açıktır. Bu noktada öğrenciye kaliteli baskı ile özensiz baskı arasındaki farkı göstermek, edinme veya inceleme bakımından öncelik vermesi gereken kaynakları belirtmek, kendi yayınladığı eserlerden yeri geldiğinde hediye etmek, Muhakkik Şuayb el-Arnavut'un kendisini tanıyanlarca yakından bilinen özellikleridir. Tahkik alanında yazılmış teorik eserler ve müelliflerini tanıtmasının yanında, tahkikte ihtiyaç duyulacak klasik eserlerin muhtevaları hakkında bilgi vermesi de burada kaydedilmelidir.

"Tahriç kavramını sağlam bir zihnî temele dayandırmak" ifadesi ise, kaynakların tekil olarak değerlendirilmesinden bir adım ilerisine ışık tutmaktadır. Bu boyut, ilgili eserlerin tahriç işlemi sırasında taşıdıkları anlamın tarih ve literatür verilerinden hareketle öğrenciye kavratılmasını kapsamaktadır. Nebevi sünnetin İslâm'daki yeri, hadislerin yazıya geçirilme süreci, siyasi ve mezhebi ihtilafların hadis uydurma faaliyetleri üzerindeki etkisi, zayıf hadislerin delil olması için öne sürülen şartlar gibi pek çok bilginin üzerine "tahriç işlemine duyulan ihtiyaç" bina edilmiş olacaktır.

"İhtiyaç hâlinde tenkide başvurmaktan çekinmemek" başlığı altında ise tenkit kültürünün tahkikteki yerine değinilmiştir. Aklın etkin kullanımının orijinalliği beraberinde getirdiği ve gerek metindeki hataların tashihinde gerekse müellifin görüşlerinin tenkidinde buna yer vermek gerektiği belirtilmiştir. Ayrıca Muhakkik Şuayb el-Arnavut'un aklî çıkarımları çok önemseyen tavrına işaret edilmiş ve hadis alanında da akla dayalı tenkit yapılabileceği şeklindeki görüşüne örnekler verilmiştir. Bununla birlikte dini alanda aklın kullanımında öngörülecek ölçülerin kendisine göre neler

© BY-NC-ND 4.0

olabileceğine dair kısa bir tartışmaya da temas edilmiştir. Hadis alanında hiçbir bilgisi olmamakla birlikte sırf kişisel görüşüne uygun düşmediği için hadisleri inkâr etmenin burada sözü edilen aklî tenkitle ilişkisinin olmadığı vurgulanmıştır. Kişinin sevdiği bir ilim adamının hatasını da yeri geldiğinde tenkit edebilmesine ve mesafeli durduğu kişinin olumlu yönünü takdir edebilmesine dair kimi örnekler de yine Muhakkik Şuayb el-Arnavut özelinde dile getirilmiştir.

Makalenin ikinci bölümünde, Amman'da Türkçe tutmuş olduğumuz günlüklerden, Muhakkik Şuayb el-Arnavut ve tahkik tecrübeleri hakkında doğrudan bilgi içeren üç bölümün Arapça çevirileri sunulmuştur. Buradaki amaç, kaynakları tanıma, konunun uzmanıyla detayları tartışma ve bir tahkik bürosunun iç işleyişine vâkıf olma gibi hususların yanında, ilimler tarihinin tahkik sayfasına yaşanmışlığı olan canlı bir şahitlikle not düşmektir. Ancak altını çizerek belirtmeliyiz ki, bizim bu makalede yaptığımız, merhum Muhakkik Şuayb el-Arnavut'un ilmî mirasının hak ettiği inceleme hacminin binde biri bile olmayıp, bu konuda asıl büyük birikim ve dolayısıyla tahkik yöntemlerini yazma sorumluluğu, kendisiyle yıllarca çalışan değerli mesai arkadaşlarına aittir.

Anahtar Kelimeler: Hadis, Tahkik, Tahriç, İlmî Tenkit, Muhakkik Şuayb el-Arnavut.

© BY-NC-ND 4.0

bilimname XLIV, 2021/1, 667-669
Arrival Date: 12.29.2020, Accepting Date: 4.29.2021, Publishing Date: 4.30.2021
doi: http://dx.doi.org/10.28949/bilimname.849587

THE PLACE AND IMPORTANCE OF THE APPLICATION IN THE CRITICAL EDITION PROCESS: THREE MEMORIES FROM SHAYKH SHUAIB AL ARNA'UT

Ahmed ÜRKMEZ[a]

Extended Abstract

The study consists of an introduction and two parts. In the introduction, the character of the critical edition process that requires individual knowledge and group work at the same time is mentioned. The main works published by Shaykh Shuaib al Arna'ut one of the important experts in the area and the qualifications of the investigation center he established in Amman were mentioned. In this context, it was emphasized that he directly contributed to the training of many Turkish academicians who had the opportunity to work with him in Amman especially in the last twenty years of his life and examples were given to these names and their scientific studies. In the introduction part, the short biography of Shaykh Shuaib al Arna'ut and the main works he investigated in areas such as Tafsir, Hadith and Siyer are also included. It is also stated here that the determinations and citations to be made in the article are based on the voice recordings of the private critical edition lessons we received from him in fifteen sessions as a group of Turkish academician candidates in Amman in 1999 and the practical training we did in the critical edition center.

The first part of the article consists of five subtitles. In the first subtitle titled "Scope and requirements of the art of critical edition" some of the information we received from Shaykh Shuaib al Arna'ut about the nature, stages and points to be considered at every stage of the critical edition process was evaluated. Basic ideas were touched upon such as the study of takhrij and its place in critical edition, the difficulty of deciding on the hadith

[a] Assoc. Prof., Pamukkale University, aurkmez@pau.edu.tr

and that the takhrij alone does not represent a sufficient level. Although this title is the subject of a stand-alone article or even a book under normal conditions, it has been tried to be kept short by restricting it to the dimensions that concern this study. Nevertheless, additional practical issues were raised, such as the selection of copies in the investigation, the indispensability of the response between manuscripts, and the benefit of the researcher having a general culture on basic sciences.

Under the heading of "not being contented with theoretical knowledge" the reflections of Shaykh Shuaib al Arna'ut's insistent preference in this direction will be seen. The question of why he did not write a book on investigation and why he preferred to remain in practice instead of theoretical knowledge will be sought. In the context of this issue, a place will be given as an example for one of the concrete experiences we had in the critical edition office.

Under the heading "Introducing the student to the sources of critical edition", one of the main benefits of an application-based critical edition education in the library environment is highlighted. It is clear that theoretical critical edition books include source introductions in addition to methodology, but direct access to these sources creates additional observation opportunities. At this point, showing the student the difference between high quality printing and sloppy printing, indicating the resources that should be prioritized in terms of acquisition or review, giving gifts from his own published works are the characteristics of Shaykh Shuaib al Arna'ut that are well known to those who know him. It should be noted here that besides introducing the theoretical works written in the field of critical edition and their authors, it also gives information about the contents of the classical works that will be needed in the critical edition.

The expression "basing the concept of takhrij on a solid mental foundation" also sheds light on one step ahead of evaluating the sources individually. This dimension includes the comprehension of the meaning of the related works during the takhrij process, based on the historical and literature data. The place of Prophetic Sunnah in Islam, the process of writing down hadiths, the effect of political and sectarian disputes on hadith fabrication activities and the conditions put forward for weak hadiths to be evidence, will be built on the "need for takhrij".

Under the heading "Not hesitating to resort to criticism in case of need", the place of criticism culture in critical edition was mentioned. It has been stated that the effective use of reason brings along originality and that it should be included both in the correction of the errors in the text and in the criticism of

© BY-NC-ND 4.0

the author's views. In addition, the attitude of Shaykh Shuaib al Arna'ut who attaches great importance to rational inferences is pointed out and examples of his opinion that rational criticism can be made in the field of hadith are also included. Along with this, a brief discussion about what the measures to be predicted in the use of reason in the religious field could be according to him was also touched. It has been emphasized that the person's denial of hadiths just because they do not fit his personal opinion, although he has no knowledge of the hadith, is not related to the rational criticism mentioned here. Some examples of the fact that a person can criticize the mistake of a scientist he loves and appreciate the positive side of the person with whom he stands distant are also mentioned in the case of Shaykh Shuaib al Arna'ut.

In the second part of the article, the Arabic translations of three parts of the diaries we wrote in Turkish in Amman, which contain direct information about Shaykh Shuaib al Arna'ut and his critical edition experiences are presented. The aim here is to make a note with a live witness that has been experienced on the critical edition page of the history of sciences, in addition to the issues such as getting to know the sources, discussing the details with the expert on the subject and knowing the internal functioning of an critical edition office. However, we should underline that we have not made even one thousandth of the study that we have done in this article, which is deserved by the scientific heritage of Shaykh Shuaib al Arna'ut and the real experience on this subject and therefore the responsibility to write the critical edition methods belongs to his valuable colleagues who have worked with him for years.

Keywords: Hadith, Critical Edition Process, Takhrij, Scientific Criticism, Shaykh Shuiab al Arna'ut.

© BY-NC-ND 4.0